

تفسير البحر المحيط

@ 160 % (ولما التقينا بالحليبة غرّني % .

بمعروفه حتى خرجت أفوق .

%.)

ومنه غر الطائر فرخه . .

{ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُدْسَلَّ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ } الضمير في { بِهِ }
عائد على القرآن أو على { الدُّنْيَا } أو على { حَسَابَهُمْ } ثلاثة أقوال : أولاها الأوّل
كقوله : { فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ } وتبسل ، قال ابن عباس : تفضح
. وقال الحسن وعكرمة : تسلم . وقال قتادة : تحبس وترتهن . وقال الكلبي وابن زيد والأخفش
: تجزي . وقال الضحاك : تحرق . وقال ابن زيد أيضاً : يؤخذ . وقال مؤرخ : تعذب . وقيل
يحرّم عليها النجاة ودخول الجنة . وقال أبو بكر : استحسّن بعض شيوخنا قول من قال : تسلم
بعملها لا تقدر على التخلص لأنه يقال : استبسل للموت أي رأى ما لا يقدر على دفعه واتفقوا
على أن { تُدْسَلَّ } في موضع المفعول من أجله وقدروا كراهة { أَنْ تُدْسَلَّ } ومخافة {
أَنْ تُدْسَلَّ } ولئلا { تُدْسَلَّ } ويجوز عندي أن يكون في موضع جر على البديل من الضمير
، والضمير مفسر بالبديل وأضمر الإيسال لما في الإضمار من التفخيم كما أضمر الأمر والشأن
وفسر بالبديل وهو الإيسال فالتقدير وذكر بارتهان النفوس وحبسها بما كسبت كما قالوا :
اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم وقد أجاز ذلك سيبويه قال : فإن قلت ضربت وضربوني قومك
نصبت إلا في قول من قال : أكلوني البراغيث أو يحمله على البديل من المضمّر وقال أيضاً :
فإن قلت ضربني وضربتهم قومك رفعت على التقديم والتأخير إلا أن تجعل هاهنا البديل كما
جعلته في الرفع ؛ وقد روي قوله : .

تنخل فاستاكت به عود أسحل .

بجر عود على أنه بدل من الضمير والمعنى { أَنْ تُدْسَلَّ } نفس تاركة للإيمان بما كسبت
من الكفر أو بكسبها السوء . { لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ } أي من دون عذاب . . .
{ وَلِيٌّ } فينصرها . .

{ وَلاَ شَفِيعَ } فيدفع عنها بمسألته وهذه الجملة صفة أو حال أو مستأنفة إخبار وهو
الأظهر و { مِنْ } لابتداء الغاية . وقال ابن عطية : ويجوز أن تكون زائدة ؛ انتهى ، وهو
ضعيف . .

{ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَدَلِّ لَاسَّ يُؤْخَذُ مِنْهَا } أي وإن تفد كل فداء والعدل

الفدية لأن الفادي يعدل الفاء بمثله ، ونقل عن أبي عبيدة أن المعنى بالعدل هنا ضدّ الجور وهو القسط أي وإن تقسط كل قسط بالتوحيد والانقياد بعد العناد وضعف هذا القول الطبري بالإجماع على أن توبة الكافر مقبولة ، ولا يلزم هذا لأنه إخبار عن حالة يوم القيامة وهي حال معاينة وإلجاء لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، قالوا : وانتصب { كُـلٌّ - عَدْلٌ } على المصدر ويؤخذ الضمير فيه عائد على المعدول به المفهوم من سياق الكلام ولا يعود على